مخطوطات مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز

مخطوطة

درة الغواص في أوهام الخواص

المؤلف

أبو القاسم محمد بن علي الحريري البصري

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

فاروي مقامات الحريري وسائر مؤلفاته من طريق الخشوعي عن مؤلفها القاسم بن علي
ابن محمد بن عثمان الحريري المتولد سنة ست واربعين واربع مائة المتوفى سنة عشرة وخمسمائة وكان ذكيا
المنظر جاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئا فلما رآه استوزري شكله ففهم الحريري ذلك منه
فلما التمس منه ان يملي عليه قال له اكتب ما ائت اول سارية الغمر وابدا بالحجة خوفة الدم
فاختر لنفسك غيري انتهى مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني فحل الرجل منه والفرق
من كتاب المنهج البادية في كل سافية وعاتية
والمسلسلات الزاهية
والطرق الهادية الخ
تأليف المحدث الكبير الامام
ابي عبد الله محمد بن عبد
الكريم الفاسي المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال ابو القاسم محمد بن علي الحريري البصري رحمة الله عليه اما بعد حمد الله
الذي عم عباده بوظائف المعارف وخص من شاء منهم بلطائف
المعارف والصلوة على نبيه محمد العارف وعلى آله واصحابه اولي المناقب
فاني رأيت كثيرا ممن تسنموا ذروة الرتب وتوسموا بسمة الادب
قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم وتزعف به مراعف
اقلامهم مما اذا عثر عليه وانزعن المعرة اليه خفض قدر العلية
ووصم ذا الحلية فدعاني الانف لنباهة اخطاره والكلف باقالة
اخباره الى ان ادرأ عنهم الشبه وابين ما التبس عليهم واشتبه لا
بمن ذكا كل غرسه واحب لاخيه ما احب لنفسه فالفت هذا الكتاب
بتصرة لمن تبصر وتذكرة لمن اراد ان يذكر وسميته درة الغواص في
اوهام الخواص وها انا قد اوعيته من لباب كل لباب ومن النكت ما لا يوجد في

منتظما

عبارة القاموس
المعنى بالفارسية
وعليه اخلاسته اي
هو الاخر بالعربية

منتظما في كتاب هذا الى ما لمعتقه به من النوادر اللائقة بمواضعها
والحكايات الواقعة في مواقعها فان حلى العين بعين الناظر فيه واللائق
واحلاه محل القادح لدى الكابس والا فعلى الله اجر المجتهد وحسبي
حسبي وعليه اعتمد فمن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة
انهم يقولون قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج فيستعملون
سائرا بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ومنه قيل لما يبقى
في الاناء سؤر والدليل على صحة ذلك ان النبي صلعم قال لغيلان حين اسلم
وعنده عشر نسوة اختر اربعا منهن وفارق سائرهن اي من
بقي بعد الاربع اللاتي تختارهن ولما وقع سائر في هذا الموضع
بمعنى الباقي لا كثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الاقل والصحيح انه
يستعمل في كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة على ان معنى الحديث اذا
شربتم فاسئروا اي ابقوا في الاناء بقية ماء لان المراد ان يشرب
الاقل ويبقى الاكثر وانما ندب الى التأدب بذلك لان الاكثار من
المطعم والمشرب منباة عن حكمهم وملامة عند العرب ومنه ما جاء
في حديث ام زرع عن التي ذمت زوجها فقالت ان اكل لف وان شرب اشتف

كل سائر مضمحلا

اى يتناهى فى الشرب الى ان يستأصل الشفافة وهى ما يبقى فى الاناء
من الشراب ومما يدل على ان سائرا بمعنى الباقى ما انشده سيبويه
شعر ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره بادٍ الى الشمس اجمع
ويشهد بذلك قول الشنفرى شعر لا تقبرونى ان قبرى محرم عليكم
ولكن ابشرى ام عامر اذا احتملت رأسى وفى الرأس اكثرى
وعوزر عند الملتقى ثم سائرى فمعنى كل شاعر بلفظة سائر ما بقى
من جثمانه بعد ابانة رأسه وقد اشتملت هذه الابيات على ما يقتضى
الكشف عنه لئلا يحتضن هذا الكتاب ما ليبتسى شئ منه اما قوله
الشاعر ترى الثور فيها مدخل الظل راسه فانه اراد به مدخل راسه الظل فقلب الكلام كما
يقال ادخلت الخاتم فى اصبعى وحقيقته ادخال الاصبع فى الخاتم وقد الكلام من سنن العرب
المأثورة وتصاريف لغاتها المشهورة ومنه فى القرآن ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
اولى القوة لان تقدير الكلام ما ان العصبة تنوء بمفاتحه اى تنهض بها على تثاقل
واما قول الشنفرى ولكن ابشرى ام عامر فقد اختلف فى تفسيره فقيل انه التفت
عن خطاب قومه الى خطاب الضبع فبشرها بالتحكم فيه اذا قتل ولم يقبر وام عامر كنية الضبع
والالتفات فى المخاطبة نوع من انواع البلاغة واسلوب من اساليب الفصاحة وقد اطبق

ف قوله تعالى

ف قوله تعالى يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك فحول الخطاب عن يوسف عليه السلام الى امرأة العزيز
وقيل بل الخطاب كله لقومه كأنه قال لا تقبروه فان فعلتم فلكن اتركوا فى التى يقال لها
ابشرى ام عامر فجعل هذه الجملة لقبا لها واوردها على سبيل الكناية كما قيل لثابت بن
جابر الفهمى تأبط شرا بأفعى سيفا تحت ابطه واما لقب الضبع بذلك لان من عادته من
يروم اصطيادها من وجارها ان يقول لها حين يحتفرها ابشرى ام عامر
خامرى ام عامر وهى تتبعد منه وتروغ عنه وهو لا يزال يكرر ذلك عليها ويوهمها به
الى ان تبرز اليه وتسلم نفسها له ولاجل اتخاذها بهذا القول تنسب الى الحمق وضرب بها
المثل فيه واما قوله وفى الراس اكثرى فانه عنى به ان فيه اربعا من الحواس الخمس التى كمالها
فضيلة الانسان وامتيازها عن سائر الحيوان وانما اختار هذا الشاعر تسليط الضبع
الا الاخذ بثاره
على الراس دون سائر البدن لانه مدخل الدماغ الذى هو مقر القوة المدركة والمفكرة
والحافظة
وقد فسر تفسيرا لكل الا انا لم نضع هذا الكتاب لهذا الفن فنستقصى فيما نشرحه منه وانما
شذرناه بما نظمنا من غير سمط فيه ويقولون للمتتابع متواتر فيوهمون فيه لان العرب
تقول جاءت الخيل متتابعة اذا جاء بعضها فى اثر بعض بلا فصل وجاءت متواترة اذا
تلاحقت وبينها فصل ومنه قولهم تعلم تارات اى حالا بعد حال وشيئا بعد شئ وجاء الاثر
ان الصحابة رضى الله عنهم اختلفوا فى الموءودة فقال لهم على رضى الله عنه انها لا تكون موءودة حتى

تأتي عليها التارات السبع فقال له عمر رضي الله عنه صدقت اطال الله بقاءك
وكان اول من نطق بهذا الدعاء واراد علي رضي الله عنه بالتارات السبع طبقات
الخلق السبع المبنية في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر
يعني سجا ولادته حيا فاشار علي رضي الله عنه الى انه اذا استهل
بعد الولادة ثم دفن حيا فقد وئد وقصد بذلك ان يدفع قول من توهم ان
الحامل اذا سقطت جنينها بالتداوي فقد وأدته وما يؤيد ما ذكرناه من
معنى التواتر قوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى ومعلوم ما بين كل
رسولين من الفترة وتراخي المدة وروى عبد ح قال قلت لعلي رضي الله
تعالى عنه ان علي ايامي من شهر رمضان افيجوز ان اقضيها متفرقة
قال اقضها ان شئت متتابعة وان شئت تترى فقلت ان بعضهم
قال لا تجزئ عنك الا متتابعة فقال بلى تجزئ تترى الا ترى سبحانه قال فعدة
من ايام اخر ولو اراد بها متتابعة لبين التتابع كما قال في شهرين
متتابعين وعند اهل العربية ان اصل تترى وترى فقلبت الواو

كما قلبت

كما قلبت في تخمة وتهمة وتجاه لكون اصل احدها من الوخامة و
الوجه والوجه ويجوز ان تنون تنوين تقرير كما تنون ادلى وان لا تنون مثل سكرى فقد ورد
بهما جميعا وعلى ابو بكر الصولي قال كتب احد الدباء الى صديق له وقد ابطأ في جوابه عنه كتبت
اليك فما اجبت وتابعت فما اترت واضبرت فما افردت وجمعت فما وحدت فكتب اليه
صديقه الجفاء المستمر على الكرام احسن من بعض الخطاب للاخوان ويقولون ازف وقت
الصلوة اشارة الى تضايقه ومشارفة تقرمه فيحرفونه عن موضعه ويعكسون حقيقته المبنية في
وضعه لان العرب تقول ازف الشيء بمعنى دنا واقرب لا بمعنى حضر ووقع ويدل على ذلك ان اسم
سمي الساعة آزفة وهي منتظرة لا حاضرة فقال عز وجل ازفت الآزفة اي دنا ميقاتها وقرب
او انها كما صرح جل اسمه بهذا المعنى في قوله سبحانه اقترب الساعة وانشق القمر والمراد بذكر اقترابها
التنبيه على ازمنة من امد الدنيا اضعاف ما بقي منه ليتيقظ اولو الالباب به ومما يدل ايضا
على ان ازف بمعنى اقترب قول النابغة ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد
فتصريحه بان الركاب ما زالت تشهد بان معنى قوله ازف الترحل اي اقترب اذ لو كان قد وقع
لسارت الركاب ومعنى قوله وكان قد اي وكان قد سارت فحذف الفعل لدلالة ما بقي على ما انقضى
ونبه بقد على شدة التوقع له وقد انى لا يتاخر له والعرب تقول في كل ما تتوقع حلوله وترصد وقوعه
كان قدا وكان قد وجد كونه واظل وقعه ويقولون زيد افضل اخوته فيخطئون فيه لان افعل الذي

مقابلة

يطلب به ان يفضل الشيء نفسه لا يضاف الى ما هو بعضه

ابطأ ظ

الجنينة ظ

كلمة ازف مطلب

للتفضيل لا يضاف الا ما هو داخل فيه ومتنزل منزلة الجزء منه وزيد غير
داخل في جملة اخوته الا ترى انه لو قال لك قائل من اخوة زيد لعددتهم
دونه فلما خرج عن ان يكون داخلا فيهم امتنع ان يقال زيد افضل اخوته
كما لا يقال زيد افضل النساء لتميز هن من جنسهن وخروجه عن ان يعد
في جملتهن وتصحيح هذا الكلام ان يقال زيد افضل الاخوة او افضل بني ابيه لانه
قد دخل في الجملة التي اضيف اليها بدلالة انه لو قيل لك من الاخوة او من بني
ابيه لعددته فيهم وادخلته في جملتهم ويقولون يأخذ الشيء بقوة وعلطة
قد تعشمر وهو متعشرم والصواب ان يقال فيه تعشمر وهو متعشمر
بتقديم الميم على الراء كما قال الراجز ان لها لسايقا عشنزرا اذا قفين
ساعة تعشمرا ويروى ان لها لسايقا عشوزرا وكلاهما بمعنى الشديد
ومن كلام العرب قد تعشمر السيل اذا اقبل بشدة وجرى بحدة ويقولون
بعد التيا والتي فيضمون اللام كناية من التيا وهو لحن فاحش وغلط
شاين اذ الصواب فيها التيا بفتح اللام لان العرب حضت الذي والتي
عند تصغير بهما وتصغير اسماء الاشارة باقرار فتحتها وابنائها على صيغتها
وبان زادت الفاء او اخرها عوضا عن ضم اولها فقالوا في تصغير الذي

والتي

والتي اللذيا واللتيا وفي تصغير ذاك وذلك ذياك وذيالك وعليه
انشد ثعلب شعر بذيالك الوادي اهيم ولم اقل بذيالك الوادي
وذياك من زهدي ولكن اذا ما حب شيء تولعت به احرف التصغير
من شدة الوجد اراد ان التصغير قد يقع من فرط المحبة ولطف
المنزلة كما يقال يا بني ويا اخي وقوله اذا ما حب شيء يعني به اذا ما احب
لانه يقال احب الشيء وحبه بمعنى كما جاء في المثل السايرمن حب
طب الا انهم اختاروا ان بنوا الفاعل من لفظة احب وبنوا المفعول
من لفظة حب فقالوا للفاعل محب وللمفعول محبوب ليعادلوا بين
اللفظين في الاشتقاق منهما والتفريع عنهما على انه قد سمع في المفعول
محب وعليه قول الشاعر شعر ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة
المحب المكرم ويقولون فلان يستاهل الاكرام وهو مستأهل الانعام ولم تسمع
بها تان اللفظتان في كلام العرب ولا صوبها احد من اعلام
الادب ووجه الكلام ان يقال فلان يستحق الكرامة وهو اهل للاهانة
المكرمة فاما قول الشاعر لا بل كل اتي واستأهل انت الذي انفقت مالي

ووجدت في السماع لابل كل اتي كما ياتي المرأة

فانه عنى بلفظة استأهلى اتخذى لاهالة وهى ما يؤمر به من السمن والودك
وفى امثال العرب استأهلى اهالة واحسنى اليتاى خذى صفو طعمتى
واحسنى القيام بخدمتى ويقولون اذا اصبحوا سهرنا البارحة والاختيار
فى كلام العرب على ما حكاه ثعلب ان يقال مذ لدن الصبح الا ان تزول الشمس
سهرنا الليلة وفيما بعد الزوال الى اخر النهار سهرنا البارحة ويتفرعون
على هذا انهم يقولون مذ انتصاف الليل الى وقت الزوال صبحت بخير وكيف اصبحت
ويقولون اذا زالت الشمس الى نصف الليل مسيت بخير وكيف امسيت
وجاء فى الاخبار المأثورة ان النبى صلعم كان اذا انفتل من صلوة الصبح
قال لاصحابه هل فيكم من رأى رؤيا فى ليلته وقد ضرب المثل فى المتشابهين
فقيل ما اشبه الليلة بالبارحة كما قال طرفة شعر كل خليل كنت خالته
لاترك الله له واضحة وكلهم ادوغ من ثعلب ما اشبه الليلة بالبارحة
ومعنى قوله لاترك الله له واضحة اى لا ابقى له شيئا وقيل بل اراد به الملك
الظاهر قال الشيخ السعيد وقد خالفت العرب بين الفاظ متفقة المعانى
لاختلاف الازمنة وعبرت اسماء اشياء على وقت دون وقت كما سمت

شرب الغداة صبوحا وشرب العشى غبوقا وشرب نصف النهار
قيلا وشرب اول الليل فحمة وشرب السحر جاشرية وكما قالوا ان السرى لايكون
والنى لايكون الا بعد الزوال والمشرقة وشرقة الشمس لايكون الا فى
والقيل للاستراحة وقت الهاجرة والسمر حديث الليل خاصة والطروق
الاتيان ليلا فى قول الكثير وجوز بعضهم ان يكون نهارا والادلاج باسكان
الدال سير اول الليل والادلاج بالتشديد سير آخره والتأويب سير النهار
وحده والسرى سير الليل خاصة فان عارض معارض بقوله تعالى سبحان
الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فالجواب عنه
ان المراد بذكر الليل الاخبار عن ان الاسراء وقع فى الليل بعد توسطه
كما يقال جاء فلان البارحة بليل اذا جاء بعد ان مضى قطع منه وتمام يستقيم
فى هذا السمط وقولهم ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا
وعود المسافر اذا نزل وقت القايلة وعرس المسافر اذا نزل فى آخر الليل
للاستراحة وفشت الساعة فى الزرع اذا رعته بالليل وتجد المصلى
اذا تنفل فى ظل الليل وكتيبتهم الشمس وقت ارتفاعها الغزالة وعند غروبها
الجونة حتى استحبوا ان يقولوا طلعت الجونة لكالم يسمع عندهم غربت الغزالة